رباعيا أيضا والمنزل محل الرجل وكذلك الموضع كلاهما بفتح الميم وكسر
الفاء والمعقل مثلهما وزنا ومعنى وإذا أطلق المعقل فالمراد به الملجأ وقوله
حبسته تفسير لحصرت يقال حبسه كضرب حبسا إذا قبضه ومنعه
التصرف كما قدمناه وقوله

والخوف قد أحصره والمرض أى منعاه السير أو بما يعرض

يقال أحصره الخوف والمرض رباعيا إذا منعه من السفر هذا هو مختار
أبي العباس كابن السكيت قال الفراء هذا هو كلام العرب. وعليه
أهل اللغة وقال ابن القوطية وأبو عمرو الشيباني حصره العدو
والمرض وأحصره كلاهما بمعنى حبسه قال معناه في المصباح وعليه
فيقال بالقفية في المعنيين ويعرض بفتح الراء مضارع عرض كفرح
هذا هو الأولى في ضبطه ليسلم من السناد وفيه لغة عرض
كضرب أي تعرض وكلام المجد فيه مضطرب والبيت واضح الإعراب
والمعنى. وفيه الالتزام قوله

وادلج الإنسان ثم ادلجا أي سار والليل البهيم قد دجا
والسير في أوله ادلاج وهو في آخره اذلاج

أقول أدلج بإسكان الدال المهملة كأكرم والإنسان فاعله وادّلجا ادلج
بتشديدها كادّكر سار في الليل وإلى تفسيره أشار بقوله أي
سار إلخ فالليل مبتدأ والبهيم صفته أي الأسود لشدة ظلمته
وقد دجا خبره يقال دجا الليل يدجو دجوا ودجوا وأدجى وتدجى دجا
إذا أظلم والجملة حالية يعني أن معنى كل من أدلج المخفف وادّلج
المشدد سار والحالة أن الليل الشديد السواد لظلمته داج أي مظلم
وقوله والسير في أوله إلخ تخصيص به العموم السابق فهو كالاستثناء
والاستدراك مما قبله لأنه يقول هما وإن تساويا في الدلالة على سير
الليل كله فالادلاج بالتخفيف خاص بالسير في أوله والادّلاج
بالتشديد خاص بالسير في آخره وفيه لف ونشر مرتب

فالادلاج

فالادلاج هو راجع لادلج المخفف كالاكرام من أكرم والادّلاج
راجع لادّلج المشدد كالادّكار من ادّكر. قلت وهذه التفرقة
التي ذكر الناظم تبعا للأصل هي المشهورة المتداولة المنقولة عن الجمهور
وقد علمت أن بين الادلاج والادّلاج عليه العموم والخصوص من
وجه فيشتركان في مطلق سير الليل وينفرد الادلاج بالتخفيف
بالسير في أوله وينفرد المشدد بالسير في آخره وعند جماعة أن الادلاج
بالتخفيف أعم من المشدد فمعنى المشدد عندهم سير الليل كله ومعنى
المشدد السير في آخره وعليه فبينهما العموم المطلق إذ كل
ادّلاج بالتخفيف ادلاج بالتشديد ولا عكس وعلى هذا اقتصر
الزبيدي والقاضي عياض وغيرهما وانكر ابن درستويه التفرقة
من أصلها وزعم أن معناهما معا سير الليل مطلقا دون تخصيص
بأوله ولا آخره وإن ما استدلوا به من قول الأعشى (وادّلاج
بعد المنام) وقول زهير (وادلجن بسحرة) لا حجة لهم فيه بل هو حجة
عليهم ووجهه بأن كل واحد من الشاعرين إنما وصف ما فعل هو
خاصة دون ما فعل غيره ولم يصفا كل ادّلاج قال وقول زهير
بسحرة دليل على أنه قد يكون بغيرها والا فلاى فائدة ذكر
السحرة ولأي معنى جاءت وارتضاه الأستاذ أبو عبد الله
ابن العافية وقواه قائلا من الدليل على صحة ما قاله ابن درستويه أن
الادّلاج والادلاج افعال وافتعال وليس واحد منهما يدل على
الأوقات ولو كانت الأمثلة لاختلاف تدل على معنى من اختصاص
الأوقات لكان الاستدلاج والادّلاج يدل كل واحد منهما على
وقت مخصوص مع انها انما تدل على ما وضعت له من المعاني ونقله
شارح الأصول وسلمه وفيه تأمل ثم ذكر أبي العباس عقد هنا
غير سديد إذ الباب معقود للثلاثي والرباعي والادلاج
والادّلاج من قبيل الرباعي والخماسي وادعاء أن المراد المعاني